قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انه صلى الله عليه وسلم بعث
في شهر ربيع الاول لاحتمال انه نبي اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت
مدتها ستة اشهر ثم اوحى الله اليه في اليقظة كما ذكره البيهقي
وغيره ووقع في تفسير الماوردي وكتاب ابي عبيد انزل الزبور
لثماني عشرة واتفقوا على ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لاول ليلة والتوراة لست مضين والقرآن لاربع وعشرين يعني مضين
فيكون قد نزل ليلة خمس وعشرين قاله الحليمي ويشكل على ما سبق
ما اخرجه ابن ابي شيبة في فضائل القرآن عن ابي قلابة قال انزلت
الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وعنه انزلت التوراة
لست والزبور لثنتي عشرة وفي رواية اخرى الزبور في ست بقين
من رمضان قال ابو شامة فان قيل فما السر في نزوله منجما وهلا
نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال
تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون
كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي انزلناه
مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد
في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم
ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة
بذلك الجناب الرفيع العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه
العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل
وقيل معنى لنثبت به فؤادك لتحفظه فانه عليه ليثبت عنده
حفظه الثالثة اخرج البيهقي عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في القرآن وذكر كثير من المفسرين
منهم الفخر الرازي وغيره ان في بعض الآثار ان الله تعالى جمع علوم
الاولين في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في
الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها في بائها تنبيهات
الاول اختلف هل في القرآن شيء افضل من شيء فمنع الاول وعليه
الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني لان الافضل يشعر
بنقص المفضول وكلامه تعالى حقيقة واحدة لا نقص فيه وقيل
نعم لظواهر الاخبار كخبر الا اعلمك اعظم سورة في القرآن وخبر ان
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والتفضيل يرجع الى عظم الاجر
والثواب والى اللفظ لا الى الصفة لان ما تضمنه نحو آية الكرسي
وسورة الاخلاص ليس موجودا في نحو تبت يدا ابي لهب والتحقيق

لثنتي عشرة والانجيل لثماني عشرة
وفي بعض التفاسير انزل الانجيل
والزبور لثماني
لثنتي عشرة صح

انه لا خلاف

انه لا خلاف في المعنى بل الاول محمول على ذات القرآن وحقيقته والثاني على
غيرها كما علمت انتهى من شيخ الاسلام قلت هو من مقولات قول الناظم
وكل نص للحدوث دلا احمل على اللفظ الذي قد دلا
الثاني اعلم ان من انكر حرفا واحدا من القرآن او شك في كونه منه بعد ثبوت
كونه منه كفر فان قلت فابن مسعود كان لا يقرأ المعوذتين ويقول
انهما ليستا من كتاب الله وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتعوذ بهما قلت فعله ذلك وقوله مأول بانه لم ينكر قرآنيتهما
وانما انكر اثباتهما في المصحف وانه كان يرى انه لا يكتب في المصحف
شيء الا اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في كتابته فيه وكأنه
لم يبلغه الاذن في ذلك فليس فيه جحد قرآنيتهما والمراد بكتاب الله
المصحف والحاصل انه كان فيه اختلاف بين الصحابة ثم رفع
ووقع الاجماع على انهما من القرآن فمتى انكر شيئا منهما كفر كما قاله النووي
لكنه قال ما نقل عن ابن مسعود باطل وتعقبه شيخنا بان فيه طعنا
في الروايات الصحيحة بغير مستند فلا يقبل الثالث سميت السورة
سورة لقطعها من السورة الاخرى اذ السور القطع فلما قرن بعض
السور ببعض سمي المجموع قرآنا كما يسمى بعضه قرآنا لذلك ايضا انتهى
من شيخ الاسلام الانصاري على البخاري خاتمة
ذكر الشمس البرماوي في شرح البخاري ان بعضهم زعم ان في تحريف
التوراة والانجيل خلافا هل هو في اللفظ والمعنى او في المعنى فقط
ومال الى الثاني وجوز مطالعتهما وعلى هذا يجوز النظر فيهما
ثم قال وهو قول باطل ولا خلاف انهما حرفا وبدلا وان الاشتغال
بكتابتهما ونظرهما ممتنع اجماعا وقد غضب النبي صلى الله عليه وسلم
حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى حيا ما
وسعه الا اتباعي فلولا انه معصية ما غضب منه قلت قد
سبق في باب كل يوم هو في شأن عن ابن عباس انه قال كيف تسألون
اهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله اقرب الكتب عهدا بالله
تقرؤونه محضا لم يشب وهو كالصريح في ان غير هذا الكتاب
من كتبهم قد شيب وان النظر فيه منكر فلو كان التحريف في المعنى
فقط لم ينكر ذلك ولا يقال انه لم يشب انتهى ونقله ابن حجر
ثم قال والذي يظهر ان كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى
التفرقة بين من لم يتمكن من ذلك وبين الراسخ فيجوز له ولا سيما
عند الاحتياج الى الرد على المخالف واستدل لذلك ثم قال
واما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعوى انه لو لم

Copyright © King Saud University